جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

كلية الشريعة والاقتصاد

مخبر الدراسات الشرعية

فرقة بحث : مناهج التأليف الفقهي قديما وحديثاً

الملتقى الوطني حول التنظير الفقهي ودوره في التجديد في الفقه الإسلامي بين الواقع والآفاق

يوم : 2024/04/24

الاسم واللقب: .بوكرديد نورالدين

الدرجة والرتبة العلمية:.الدكتوراة ، أستاذ التعليم العالي

الجامعة: .أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

البلد : .الشلف الجزائر

الهاتف: 0658445652

البريد الالكترونيboukredid2010@gmail.com :

عنوان المداخلة: التجديد المنهجي للفقه الإسلامي ، تطوره ومستقبله

المحور الثالث : مفهوم التجديد في الفقه الإسلامي مقوماته ومظاهره

عنوان المداخلة: التجديد المنهجي للفقه الإسلامي ، تطوره ومستقبله

أ.د بوكرديد نورالدين

ملخص : تعالج هذه المداخلة موضوع تجديد الدرس والبحث في الفقه الإسلامي كضرورة وحتمية حضارية بغية تطويره والرقي به في مؤسساتنا الدينية والتربوية والجامعية من حيث بيان حقيقته وتأصيله الشرعي وتوضيح ضوابطه, ودراسة سيرورته ومحاولة تقديم مقترحات كفيلة بتطويره ، في وقت غدت فيه مؤسسانا التعليمية والدينية تعيش أزمة منهج في الدراسات الفقهية المعاصرة الأمر الذي يستوجب إعادة النظر في المناهج الحالية المطبقة في القضايا الفقهية المعاصرة شكلاً ومضمونا من حيث التنظير والتنزيل، البحث والصياغة، التصنيف والتدريس.

Summary: This intervention addresses the issue of renewing the study and research of Islamic jurisprudence in our religious, educational, and university institutions as a civilizational necessity in terms of clarifying its truth, its legal origin, clarifying its controls, studying its reality, and trying to present proposals capable of developing it at a time when our educational and religious institutions are experiencing a curriculum crisis in contemporary jurisprudential studies. Which requires reconsidering the current curricula applied to contemporary jurisprudential issues in form and content in terms of theorizing and revelation, research and formulation, classification and teaching.

مقدمة: إن تجديد الفقه الإسلامي فريضة شرعية وضرورة اجتماعية وذلك لصبغ حياة المسلمين في كل عصر صبغة جديدة ,تواكب التطورات الحاصلة في المجتمع من ناحية , وتحافظ على مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان من ناحية أخرى , وتضع للمسلمين خريطة طريق لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة , ولا سبيل لذلك إلا عن طريق الاجتهاد الذي يعتبر فريضة إسلامية يتوقف عليها بقاء أصول الشريعة لمواجهة ومواكبة المتغيرات والمستجدات عبر الزمان والمكان .

أولاً : أهمية البحث : تظهر الحاجة ماسة إلى البحث في التجديد الفقهي من حيث موضوعاته وربطها بالواقع وكذا وضعه في شكل قواعد ونظريات تسهل الاستفادة منها ، كما أنه ينبغي أن لا نهمل التجديد في طريقة التصنيف والتدريس وكذا تجديده من حيث ربط الصلة بين الفقهاء والحكام والمؤسسات العاملة في مجالات الحياة المختلفة , ذلك الربط الذي يضيف جديداً إلى دنيا الناس في جميع المجالات , الأمر الذي من شأنه أن يصلح للناس دينهم ,ودنياهم على حد سواء , والمعاصرة في الفقه الإسلامي ليس معناها أن يبدأ الفقهاء اليوم من الصفر طارحين وراءهم جهد السابقين وعلم المتقدمين , فهذا يعد هدماً لا اجتهاداً وتبديداً لا تجديداً , كما أنه أصبح لزاماً علينا ونحن نعيش أزمة منهج في الدراسات الفقهية المعاصرة إعادة النظر في المناهج الحالية المطبقة في فقه الواقع أو القضايا الفقهية المعاصرة من حيث ضبط مفهومها ومحاولة تجديدها.

ثانياً : إشكالية البحث : انطلاقا من الحيثيات السابقة يمكن طرح التساؤلات الآتية : ما المقصود بالتجديد الفقهي وما تأصيله الشرعي ؟ وما مظاهره وصوره وخطواته ؟ وما الضوابط التي ينبغي أن تراعى أثناء عملية التجديد المنهجي الفقهي ؟ وكيف نشأ التجديد في الدراسات الفقهية المعاصرة ؟ وهل ثمة مقترحات مستقبلية لتطويره ؟

ثالثاً : منهج البحث : لقد سلكت في الجواب عن هذه التساؤلات المنهج الوصفي للاستعانة به في توضيح حقيقة التجديد الفقهي من حيث بيان مفهومه ومظاهره وصوره وخطواته ، وثنيت بالمنهج الاستقرائي من خلال تتبع النصوص الدالة على تأصيله الشرعي وكذا تتبع نشأته وتطوره ، كما استخدمت المنهج التحليلي وذلك أثناء دراسة واقع التجديد في الدراسات الفقهية المعاصرة ومحاولات تقديم مقترحات لتطويره .

رابعاً : خطة البحث : للإجابة عن هذه التساؤلات , قسمت مداخلتي إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول : ماهية التجديد الفقهي وتأصيله الشرعي ومظاهره وصوره وخطواته وضوابطه

المبحث الثاني : تطور المنهج الفقهي الحديث وإسهامات الفقهاء في تجديده

المبحث الثالث : نحو تصور ومقترح جديد للتجديد المنهجي للفقه الإسلامي

خاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : ماهية التجديد الفقهي وتأصيله الشرعي ومظاهره وصوره وخطواته وضوابطه

المطلب الأول: مفهوم التجديد المنهجي للفقه الإسلامي ومشروعيته

الفرع الأول : المقصود بالتجديد في المنهج الفقهي الإسلامي والغرض منه

أولا : المقصود بالمنهج الفقهي

يراد بالمنهج الفقهي : معرفة موقف الفقيه المجتهد من مصادر وأدلة الأحكام، عملا وتركا، وبيان خطته التشريعية في تشغيل المصادر المعمول بها عنده، بحيث يظهر أثر ذلك في اجتهاده باضطراد فهو يقوم أساسا على مصادر البحث وطرقه [1]. ويشمل المنهج الفقهي بهذا المعنى جميع مكوّنات العملية الفقهية: الاجتهاد، التنظير والتنزيل، البحث والصياغة، التصنيف والتدريس[2].

ثانياً : المقصود بالتجديد في المنهج الفقهي الإسلامي

التجديد لغة: تجدّد الشيء يعني صار جديداً، وجدّده أي صيّره جديداً. والجديد نقيض البالي. فيقال "بلى بيت فلان ثم أجدّ بيتاً من شعر" أي أعاد بناءه. ويقال"جدّد الوضوء" أي أعاده، "وجدّد العهد" أي كرّره وأكده[3].

أما تجديد الفقه فيقصد به اصطلاحاً: إعادة نضارته وبهائه وإحياء ما اندرس من معالمه والعمل على نشره بين الناس ، ويشمل التجديد كذلك : التصدي للمستجدات التي تظهر في كل عصر لبيان الحكم الصحيح لهذه المستجدات [4]مع جودة الفهم ,والاستنباط ,والابتكار في تنزيل النص على الواقع طوعاً للقواعد المنهجية المعروفة

---

[1] المعايير الدلالية للاتجاهات والمناهج الفقهية ، مسعود صبري ، ص1 ، بحث منشور على الرابط : https://islamonline.net/

[2] معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني , ص 2 ، جليمة بوكروشة ،كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط 2002 ، قطر .

[3]السان العرب، بن منظور، 111/3 .

[4] انظر التجديد في الفقه المالكي ، ملامحه وآلياته ، محمد فال السالك ، ص123 ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، وانظر أيضاً : التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، ص 270 ، ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر

في أصول الفقه[5]. وهو بذلك لا يعني التخلص من القديم وهدمه, وإنما يعني الاحتفاظ به, وإدخال التحسين عليه ,ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم أن نشأ , وتنميته بأساليبه التي أثمرت تلك الثروة الفقهية ,التي تعتز بها الأمة الإسلامية في كل عصر ,دون المساس بخصائصه ,وطابعه .

فالتجديد الفقهي عملية تشمل نواح عدة في آن واحد ، وذلك بالرجوع إلى مصادره وتنقيحه من كل مظاهر الجمود والتقليد ، وبإدخال تعديلات على موضوعاته ، وإثرائها بما هو رائج فيهذا العصر ، كما ينبغي تحسين طرق عرضه بما يتناسب وثقافة العصر مع ملاحظة الثابت والمتغير في التجديد في إطار قواعد أصول الفقه [6].

فمنهج التجديد الفقهي بالمعنى السابق يجمع بين ثبات الأصول ,وتطور الفهم والاجتهاد والتطبيق, وتوافر الملكة الفقهية التي تجعل المجتهد عنده القدرة على دراسة منهج النصوص في تقرير الأحكام ,ومعرفة الوسائل من حيث كيفية الأخذ بها في الاستنباط [7].

ثالثًا : الغرض من تجديد الفقه الإسلامي : والتجديد الفقهي يكون إما **إحيائياً بإحياء** ما اندرس من معالمه والعمل على نشره بين الناس كإحياء التراث الفقهي وإعادة نشره وبعثه ، **أوتجديداً تأليفيا** بإضافة أحكام المستجدات التي تظهر في كل عصر لبيان الحكم الصحيح لهذه المستجدات بأسلوب جديد وعبارة سهلة وبمنهجية جديدة وطريقة ميسرة تصلح لكافة المستويات التعليمية ، ولا نعني بتجديد الفقه الإسلامي الاستغناء عن باب من أبوابه أو الإتيان بفقه جديد فهذا يعد في الحقيقة مسخ وتحريف ، وليس معنى التجديد الفقهي الاستسلام والرضوخ للواقع بحوادثه ولي أعناق النصوص والقواعد خدمة له والإسهام في تقديسه، كما لا يتحقق بالجمود القاصر على الصور والأشكال المرتبطة بالأطر الظرفية الزمانية والمكانية [8] .

---

[5] الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي , د . علي جميل خلف , جامعة ديالى /كلية العلوم الإسلامية , قسم أصول الدين , ص211, الفقه بين الأصالة والتجديد د/ القرضاوي ص 22 – التجديد في الفقه الإسلامي د/ محمد الدسوقي ص 47.

[6] مذكرة التجديد الفقهي والأصولي ، عماري حميد ، ص 95 ، مطبوعة موجهة للسنة أولى ماستر تخصص فقه مقارن وأصوله ، السنة الجامعية 2022-2023 .

[7] معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ,محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني , الجزء 1,ص23 ، الطبعة الخامسة ، 1427 هـ .

[8] انظر التجديد في الفقه المالكي ، ملامحه وآلياته ، محمد فال السالك ، ص123 ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، وانظر أيضاً : التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، ص 270 ، ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر

فالغرض من تجديد الفقه الإسلامي إذن هو إحياؤه ليؤدي دوره المنوط به من الاستجابة لمتتطلبات الحياة وإعادة فتح باب الاجتهاد الذي هو وسيلة لإحياء الفقه ومواجهة النوازل بفتاوى مواكبة للعصر مع المحافظة على أصالة الفقه من غير جمود ولا تقليد [9] .

الفرع الثاني : مشروعية تجديد الفقه الإسلامي :

تجديد الدين بصفة عامة ,والفقه بصفة خاصة سنة من سنن الإسلام ,فقد أمر الله به في القرآن الكريم ,ودعا إليه النبي ﷺ في السنة الشريفة ومن ذلك ما يلي :

من الكتاب :قوله تعالى :**﴿وَمَا كَان المُؤمنُون لينفِروا كَافة فلَولَا نفَر مِن كُل فرْقَة منهُم طَائفَة ليتفقهُوا فيِ الدينِ ولينذرُوا قومَهم إذَا رجَعوا إليهِم لعلهم يحْذرُون ﴾**[10] .

وجه الدلالة :تدل الآية على وجوب التفقه في الدين ,وهي وإن كانت وردت على سبب نزول خاص إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ,كما هو مقرر أصولاً, فتقع على الأمة مسؤولية التفقه في الدين ؛لمواجهة مشكلاتها المتجددة والمتطورة .

ومن السنة قوله ص:" **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها**"[11]

وجه الدلالة :يدل الحديث على أن التجديد سنة إلهية للأمة المحمدية ,ولا يخلو عصر من المجددين ؛لكي ينفوا عن الدين تحريف المغالين, وانتحال المبطلين, وتأويل الجاهلين .[12]

ومن المعقول : أن الحاجة ماسة إلى تجديد الفقه في كل عصر ؛لمواجهة المشكلات التي تستجد في مختلف العصور ,ومن أجل تجديد الدين في النفوس, وهداية الناس ,وإرشادهم ,والأخذ بأيديهم إلى صراط الله المستقيم [13].

---

[9] الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، حورية تاغلابت ، ص38 ، رسالة دكتوراه في الفقه والأصول ، السنة الجامعية 2007-2008 ، جامعة باتنة 1 .

[10]) سورة التوبة آية 122.

[11]) أخرجه أبو داود ك الملاحم ,باب ما يذكر في قرن المائة ج2ص511 رقم 4291

[12])عون المعبود ج 11 ص 261 .

كما أن التجديد فريضة اجتماعية وضرورة بشرية لصياغة حياة المسلمين في كل عصر, صياغة جديدة تواكب التغيرات من ناحية , وتحافظ على حيوية الإسلام من ناحية أخرى , وتشق للمسلمين طريقاً للمشاركة في صنع التقدم الحضاري ,ولا سبيل لذلك إلا عن طريق تجديد الفهم , وتجديد النفوس تمهيداً لإثراء بالمزيد من الإبداع الذي يضيف جديداً إلى دنيا الناس في جميع المجالات , الأمر الذي من شأنه أن يصلح للناس دينهم ودنياهم على حد سواء .وإذا كان التجديد مطلوباً في كل عصر, فإنه في هذا العصر أشد طلباً , والحاجة ماسة إليه أكثر من أي عصر مضى؛ من أجل المتغيرات الجديدة والتحديات من قبل, وحتى تستطيع الأمة أن تواكب ركب الحضارة ,وتنهض من كبوتها, وتسترد مكانتها بين الامم[14].

المطلب الثاني: صور التحديد الفقهي ومظاهره وخطواته

الفرع الأول : مظاهر وصور التجديد في الفقه الإسلامي : من مظاهر وصور التجديد في الفقه الإسلامي ما يلي [15]:

1 – فك الألعاز .

2 – مراعاة تغير أعراف الناس وعاداتهم وظروفهم الزمانية والمكانية .

3 – صياغة الفقه بما يتلاءم مع متتطلبات العصر .

4 – تدليل المسائل وبيان عللها والكشف عن حكمها.

5 – تفعيل الفقه في حياة وواقع الناس .

كما يأتي التجديد الفقهي في الفقه الإسلامي بعدة صور علمية ومنهجية واجتماعية وحضارية مختلفة ومن ذلك [16]:

---

[13]) الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي , د . علي جميل خلف , جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية , قسم أصول الدين , ص211-12انقلاً عن تجديد في الفكر الإسلامي عدد 75 تقديم د/ حمدي زقزوق ص 4, 5.

[14])المرجع نفسه , ص12 .

[15]التجديد في الفقه الإسلامي ضرورته ومجالاته ومظاهره ، موسى إسماعيل ، ص 110 – 113 ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر

[16] التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، ص 285-286 ، مرجع سابق .

1 – التجديد في أسلوب تدريس الفقه والتأليف فيه : وذلك بوضع مؤلفات فقهية حديثة تستوعب قضايا فقهية مختلفة بدراسات معاصرة .

2 – الاهتمام بالفقه المقارن والانفتاح على القانون والدراسات الفقهية المرتبطة به.

الفرع الثاني : خطوات عملية للتجديد الفقهي [17]:

1 – تقديم اجتهادات جديدة في المسائل القديمة بما يتفق مع الظروف الزمانية والمكانية .

2 – هناك مسائل طرأت في عصرنا تحتاج إلى الاجتهاد فيها مثل انبثاق مؤسسات اجتماعية عن فريضة الزكاة ، تطوير فقه الأقليات بعد اندماجهم في المجتمع .

3 – مصادر المادة الفقهية : وذلك بالاهتمام بكتب النوازل والأقضية .

4 – المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون ، على أن تشمل المقارنة بالقوانين الوضعية مسائل المعاملات لا العبادات ومعرفة أو جه الشبه والخلاف بين النظرتين الفقهية والقانونية ، خدمة للتقنين الفقهي ، كما أن هذه الطريقة تفيد في معرفة المخالفات الشرعية التي تشوب صياغة المواد القانونية المقررة في القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ....إلخ .

5 – الاهتمام بالجانب التنظيري وذلك بتطوير النظريات العامة في الفقه والنظريات الجزئية في كل قسم وفي كل باب .

6 – تصنيف المادة الفقهية تصنيفاً جديداً يراعى فيه ربط الفقه بالعقيدة والأخلاق .

7 – تيسير وتبسيط فهم الفقه وتقريبه من المتفقهة : وذلك بكتابته بلغة بسيطة وأسلوب سهل بعيد عن الغرابة والتعقيد في الألفاظ والتكلف في العبارات ، وتجنب الإطناب الممل في الذي يتوسع في الشرح والتفصيل بدون حاجة.

8 – استبعاد الأبحاث والأمثلة التي لم تعد موجودة في واقعنا المعاصر .

9 – إتقان التكييف الفقهي وإحياء آلية تخريج الفروع على الأصول وتنزيل الأحكام على الوقائع تنزيلا صحيحاً مع استحضار النظر المقاصدي وقاعدة مآلات الأفعال والموازنة بين المصالح والمفاسد .

[17] المرجع نفسه ، ص132 -146 .

الفرع الثالث : ضوابط التجديد الفقهي : عملية التجديد في الفقه الإسلامي حتى تؤدي غرضها المنشود ينبغي أن تكون مهمة مدروسة لها حدود شرعية لازمة ، لا يجوز العدول عنها إو إهمالها أو تعطيلها لئلا ينقلب إلى ضده ويكون التجديد تغييراً أو تبديلا أو تحريفا أو اتباعا للهوى المنهي عنه شرعاً ومن هذه الضوابط ما يلي [18]:

1 – أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد كالأحكام التي ورد فيها ظني الثبوت أو ظني الدلالة ، والأحكام التي لم يرد فيها نص ولا إجماع ، فما يقبل الاجتهاد هو أحكام الفقه الصادرة عن المجتهد ، فالتجديد الفقهي يكون في مجال الفروع لا في الأصول ويحصل ذلك بإحياء الحركة العلمية الفقهية وتنشيط النظر والاستدلال في مختلف القضايا المعاصرة التي تواجه الأمة [19].

2 – أن يكون التجديد وثيق الصلة بواقع المسلمين وعلى ضوء النصوص التشريعية مع الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في بعض المجتمعات الإسلامية اليوم كنتيجة لتأثرها بالعولمة وإفرازات الحضارة الحديثة والتطور التكنولوجي الرهيب ، فالتجديد الفقهي لا يعني محاولة تبرير الواقع الجديد والاعتراف به واستساغته ، بل بتجديد الرجوع إلى دين الحق وحسن الأخذ من الحضارة الغربية بكل جديد صالح نافع ، وفق مقتضيات العصر ومحكمات الشرع فيما لا يتعارض مع العقيدة والأخلاق ، مع الأخذ بالأدلة الشرعية المختلفة النقلية والعقلية مع مراعاة مقاصد الشريعة [20].

3 – أن يكون القائم والمشتغل بالتجديد الفقهي ممتلكاً لأدوات الاجتهاد ، عدلاً حسن السيرة ، عالما بمقاصد الشريعة وآراء العلماء في المسألة الفقهية المعنية قديما وحديثا ، ذا معرفة ومتابعة لأحوال الناس وأعرافهم وتقاليدهم

وهذه الضوابط مطلوبة لضمان صدور الفقه من من الفقهاء المتمكنين الضالعين في الفقه وتحقيق الصواب في الاجتهاد غالباً بغلبة الظن لا بالشك ، وعزل أدعياء الفقه المستغربين والمخترقين ودعاة تقليد الغرب في كل شيء بدعوى التجديد ومواكبة العصر بلا ضوابط ، وكذا حماية الفقه التجديدي من التعويم والتمييع ليكون مرجعا يعود إليه عند الضرورة والحاجة وبقدر ذلك ، بالإضافة إلى حراسة الفقه من التلاعب والزوال وتحقيق لحرمة الفتوى

---

[18] من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي ، دراسة تطبيقية ، حسن السيد أحمد خطاب ،ص45 ، مجلة كلية الآداب بالمنوفية ، العدد 61 ، أكتوبر 2007 .

[19] التجديد في الفقه الإسلامي ضرورته ومجالاته ومظاهره ، موسى إسماعيل ، ص 110 ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر

[20] تجديد الفقه الإسلامي ، الدكتور جمال عطية والدكتور وهبة الزحيلي ، ص196-209 . وانظر أيضاً : التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، ص 271-281 ، مرجع سابق .

بوضع ميثاق لأخلاقيات الفتوى تجنبنا فوضى الإفتاء ومصادره الغير آمنة كالاعتماد على بعض قناوى الفضائيات والفتاوى المستمدة من شبكات التواصل الاجتماعي [21].

المبحث الثاني :تطور المنهج الفقهي الحديث وإسهامات الفقهاء في تجديده

لقد واجه الفقهاء في العصر الحديث أكبر وأصعب تحدٍ لهم تمثل في استبعاد أحكام الفقه الإسلامي عن التطبيق، فطبقت الدولة العثمانية في فترة ضعفهاعام 1926م بمختلف مؤسساتها القوانين الغربية ، وألغت العمل بأحكام الشريعة الإسلامية كلها[22] وأدى ذلك إلى سيطرة الدول الأوربية الاستعمارية على أغلب أنحاء العالم الإسلامي، فأصبح التشريع الأوربي الغربي المستورد هو المهيمن على واقع مختلف مناحي حياة العالم الإسلامي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا في بعض الجوانب اليسيرةالتي ترتبط بأحكام الأسرة وما يتعلق بها , فترك هذا الواقع آثاراً سلبية على العقل الفقهي في جميع المستويات ,فعلى مستوى المنهج أقصِي عنصر الواقع العملي من المنظومة الفقهية التي اختزلت مصادرها في المتون والمختصرات ، أما على مستوى الإنتاج فقد استمر العقل الفقهي في الاكتفاء المجرد غير الواعي بأقوال المتقدمين، بعد أن أصبح الواقع محكوماً بغير التشريع الإسلامي[23].

لقد توقف الفقه الإسلامي، في هذه المرحلة، عن التجديد ذاتياً وموضوعياً، حيث عجز عن تجديد مناهجه وأبنيته الداخلية ليستعيد فاعليته في الحياة الفكرية والتشريعية، كما عجز عن تجديد الواقع بإصلاحه وتطويره.

ومع هذا فقد ظهر علماء مجددون حاولوا أن يعيدوا للفقه الإسلامي مجده الضائع ويحيوه بإعادة صياغته في ثوب جديد فظهرت في هذا العصر نهضة فقهية هدفها التأكيد على قدرة الفقه الإسلامي على مواجهة الواقع، وامتلاكه نظريات في التشريع تزاحم النظريات الحديثة وتفوقها.

وقد تجلت هذه النهضة الفقهية المعاصرة في مظاهر ثلاثة[24]:

1- الحث على الاجتهاد وترك التعصب المذهبي وتحرير العقل الفقهي من كل القيود حتى يصبح قادراً على الإنتاج والعطاء ,فطعِّمت مفردات مقررات مناهج بعض المؤسسات التربوية والعلمية ببعض المقاييس،كمقياس الفقه المقارن ، ومقاصد الشريعة . وتاريخ التشريع الإسلامي.

2 – تقنين أحكام الشريعة الإسلامية، الذي يعتبر أول وأهم معلم من معالم التجديدساعد على تطوير منهجية جديدة استعان بها المشرّع من ناحية، كما وسّع آفاق التعاون العلمي بين المذاهب المختلفة، وأبقت التفكير في

---

[21] التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، ص 281-282 ، مرجع سابق .

[22]) معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني , ص40، جليمة بوكروشة ،كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط 2002 ، قطر .

[23]) معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني ، المرجع نفسه,مرجع سابق,ص41-42 نقلاً عن أزمة المنهج في الدراسات الفقهية المعاصرة، محمد كمال إمام، ص3 (بتصرف).

[24] معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني ، المرجع نفسه,مرجع سابق,ص 40-43 .

تشريع إسلامي كامل أمراً قائماً في ذهن الفقهاء وأولى محاولات التقنين جاءت من الدولة العثمانية بإصدارها لمجلة الأحكام العدلية على المذهب الحنفي ثم أعقبتها محاولات أخرى في التقنين ركزت على المذاهب الفقهية المختلفة.

3 – انتعاش حركة التأليف، كما اتجه التأليف الفقهي نحو دراسة موضوعات الفقه المختلفة باعتماد منهج المقارنة بين المذاهب الفقهية، أو بين هذه الأخيرة ونظيرتها القانونية الوضعية، كما اتجه نحو تجلية النظريات القانونية في الفقه الإسلامي مثل نظرية الحقوالفسخ والضمان والتعسف، وإخراج الموسوعات الفقهية التي تقدم الفقه الإسلامي وفق خطة منهجية دقيقة.

ومع هذه المجهودات النيرة التي لا تنكر بقي البحث في الفقه الإسلامي يعاني أزمة منهج.يمكن تشخيصها في فروع ثلاثة[25]:

1–انكماش الفقه من الناحية الموضوعية.

2–اختلال منهج الاستنباط والاستدلال في عصور التقليد.

3– إقصاء التشريع الإسلامي من الحياة في القرن الأخير.

المبحث الثالث: نحو تصور ومقترح جديد للتجديد المنهجي للفقه الإسلامي

إن الفقه الإسلامي بحاجة ماسة إلى كتابة حديثة فيه، تبسط ألفاظه، وتنظم موضوعاته، وتبين مراميه، وتربط اجتهاداته بالمصادر الأصلية له، وتيسر للباحث طريق الرجوع إليه، للاستفادة منه في مجال التقنين، وتزوده بمعادن الثروة الخصبة الضخمة التي أبدعتها عقول المجتهدين، من غير تقيد باتجاه مذهبي معين؛ لأن فقه مذهب ما لا يمثل فقه الشريعة كله .

وموضوع تجديد المنهج الفقهي ما يزال في بداياته الأولى يحتاج إلى أن تبذل فيه جهود حثيثة ، تحدد المجالات، والضوابط، وتصيغ مقترحات جديدة لتطويره . وفيما يلي بعض أسس ومرتكزات مقترح جديد للتجديد المنهجي للفقه الإسلامي[26]:

أولاً: السعي إلى تجديد أصول الفقه وتطويره وربطه بالاجتهاد الفقهي في قضايا العصر:

تجديد أصول الفقه المقصود به في الدراسات الأصولية المعاصرة إعادته إلى حالته المنهجية الطبيعية التي يستطيع معها الاستجابة لمقتضيات العصر ومتطلباته من حيث سلامة موازينه ومرونة رؤيته مع احتفاظه بأصالته وانضباطه ويدخل في هذا المعنى بالضرورة تنميته وتوسيعه وإضافة ما هو وثيق الصلة به من العلوم الإنسانية المعاصرة، كما أن هذا المعنى للتجديد لا يرفض التمحيص والنقد البناء للقديم أو تحريره وتيسير عرضه أو الترجيح فيما تنازع

[25] معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني ,موقع الشبكة الاسلامية ,مرجع سابق , ص44 .

[26] معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني ,موقع الشبكة الاسلامية ,مرجع سابق , ص46 .

الأصوليون فيه، أو إعادة هيكلته وترتيب أولوياته إذا كان ذلك أدعى لفهم الناس والتفاعل معه أكثر,وبناء على ذلك، **فمفهوم التجديد يجب أن يسير وفق ضوابط منهجية نذكر من بينها**[27]:

أ- ضرورة فهم النموذج الأصل فهما لا يخل بثوابته، أي أن لا يتضمن هذا التجديد إحداث قطيعة مع النموذج الأصل، وإلا لم يكن تجديدا بل تفسيرا، فلا يمكن الحديث عن الاستغناء عن القرآن والسنة مثلا في أية عملية للتجديد.

ب – ضرورة الاعتماد على منهج معرفي سليم، فالحديث عن التجديد يرتبط ارتباطا جدليا بضرورة فتح باب الاجتهاد المنهجي، فالمنهج هو المعبر عن روح الحضارة لأية أمة من الأمم، فحيث توجد حضارة يوجد منهج، لأنه في جوهره حشد للطاقات وتجميعها والتنسيق بين معطياتها، لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية، وأكثر قدرة على العطاء والتجدد، فالتجديد على مستوى المنهج هو التجديد المطلوب فيما يخص علم أصول الفقه.

ج – ضرورة ارتباط التجديد في أصول الفقه بالواقع ومعطياته:فخاصية الواقعية يجب أن تتضح في علم أصول الفقه، لأنه العلم الذي يرتبط بشكل مباشر بما هو عملي، ولأنه العلم الذي يقنن تعامل العقل المسلم مع الواقع، ومن ثم يكون التجديد في أصول الفقه ينبع من ضرورة شرعية أولا، وضرورة واقعية ثانيا وهذا لا يتأتى إلا بإعادة النظر في مبدأ تعليل الأحكام ومبدأ اعتبار المصلحة والمقاصد الشرعية منهجاً في استنباط الأحكام التي تستجيب لحاجات العصر ومتغيراته وضبط مدلول الثوابت والمتغيرات في تعليل الأحكام.

د –اعتماد المنهج التكاملي عند الحديث عن التجديد في أصول الفقه، فمثلا لا يمكن عزل المقاصد عن الأصول بصفة عامة، فالمقاصد ليست دليلا مستقلا عن الأدلة الشرعية، وإنما هي تابعة لها ولصيقة بها ومتفرعة عنها.

هـ – ضرورة الاستفادة من معطيات العلوم المعاصرة، ففي عصر الكمبيوتر والإنترنت لا يمكن الحديث على الاعتماد على المنطق الأرسطي، فلا بد من الانفتاح على آخر المستجدات والمعطيات العلمية، وبناء على ذلك فعلم أصول الفقه يجب أن يكون عن صلة بعالم الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة...

و - خدمة علم أصول الفقه تيسيرا وتبسيطا وتنقيناً .

ثانياً- التجديد في التصنيف الفقهي مرهون بتجديد موضوعاته وترتيبها ترتيباً منهجياً وفنياً منظماً وكذلك ضرورة الاستفادة من مناهج العلوم الإنسانية في تجديد الفقه الإسلامي، واعتماد صياغة منهجية تكاملية بين هذه العلوم.

---

[27] تجديد علم أصول الفقه , دواعيه وحقيقته , ص8 ,وانظر معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ,محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني ,الجزء الأول , الطبعة الخامسة ، 1427 هـ.وانظر أيضاً :خصائص التصور الإسلامي , سيد قطب , ص163, الموافقات , 1\43

إن تطوير الصناعة الفقهية بحاجة إلى ثلاثة أمور: تطوير علوم المناهج، وترتيب الموضوعات الفقهية وإعادة النظر في مضمون المادة الفقهية وشكلها [28].

- علوم المناهج : كعلم الفروق، والقواعد الفقهية، وعلم الخلاف، ونحوها، فهذه العلوم نشأت بفعل تطور الفقه الإسلامي وأصبحت فروعاً مستقلة، وهي مهمة جداً في جمع مادة النظريات الفقهية الأساسية والفرعية، وفي بناء أركان النظرية وفروعها.
- ترتيب الموضوعات الفقهية؛ لأن من أسباب صعوبة البحث في مصادر الفقه ومدوناته تداخل الموضوعات الفقهية[29]، بحيث يذكر الموضوع الفقهي، أو المسألة الفقهية في غير بابها المناسب لها، وإنما تذكر استطراداً في باب من الأبواب، ثم يغفل ذكرها في موضعها المناسب لها، اعتماداً على ذكرها سابقاً دون الإحالة عليها.
- مضمون المادة الفقهية وشكلها وإعادة صياغتها ولأجل ذلك اقترح الفقهاء المعاصرون ما يلي[30]:

– صياغة المادة الفقهية بلغة بسيطة وأسلوب سهل، وتفادي شرح المسائل بالأمثلة الفقهية الغريبة، التي فقدت وجودها الاجتماعي والعملي في المجتمعات المعاصرة.

– ترجمة المقادير الشرعية إلى مقادير العصر، كالصاع، والوسق، والذراع، والدينار، والدرهم، وغيرها، في نصاب الزكاة، والسرقة، والدية، ونحوها.

– حذف المسائل التي لم تعد قائمة في زماننا: مثل أحكام الرق والرقيق.

– الاستفادة من الكتابات العصرية المتخصصة في بيان الحكمة من التشريع: مثل ما كتبه الأطباء في بيان أضرار الخمر، وما كتبه الاقتصاديون عن الآثار المدمرة للربا.

– الاستعانة بوسائل الإيضاح: كالرسوم التوضيحية، الخطوط البيانية، الجداول، الخرائط وغيرها، في بيان الأحكام الفقهية.

– استخدام معارف العصر في بيان الحكم الشرعي، أوفي ترجيح بعض الآراء الفقهية كالعلوم الطبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والكونية.

– تزويد الكتب الفقهية بالفهارس التحليلية التفصيلية، التي تهتم بتصنيف جزئيات المسائل والموضوعات أقساماً وأنواعاً، حسب طبيعتها وموضوعاتها.

– التزام البحث الفقهي علامات الترقيم الإملائية.

---

[28] تناول الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان هذا الموضوع في بحث مستقل، عنوانه: "ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسباتها في المذاهب الأربعة"، نشره مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى، سنة 1408هـ، 1988م.

[29] ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسباتها في المذاهب الأربعة"،ص23 ، مرجع سابق .

[30] معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني , ، جليمة بوكروشة ، ص275 –276 ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط 2002 ، قطر .

– الالتزام بتخريج الآيات والأحاديث والحكم عليها صحة وضعفاً حتى يتبين للقارئ طريق السلامة، فيأخذ الرأي الذي صح دليله، ويترك من دون أسف كل رأي متكئ على حديث ضعيف.

ثالثاً : الموضوع الفقهي : من الأفكار التي طرحها الفقهاء المعاصرون لتطور البحث الفقهي تحديد موضوعاته لتشمل جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ...إلخ وذلك بإضافة كثير من المسائل الجزئية والموضوعات المعاصرة، الملحقة بالأبواب الفقهية، ليصير الكتاب الفقهي أكثر معاصرة ومواكبة للحاجة، وتلبية الرغبات المتنوعة لمعرفة حكم كل جديد أو طارئ , و إلحاقهبقرارات المجامع الفقهية .

الخاتمة : لقد توصلت من حلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

1 – التجديد الفقهي المنشود نعني به يقصد به إعادة قراءة الفقه الإسلامي والنظر في فروعه وأحكامه بما يراعي ظروف العصر وسيرورته ، مع المحافظة على ثوابته وجوهره ، كي يكون مؤهلا لاستيعاب لمستجدات العصر .

2 – المنهج التجديدي الفقهي المعاصر المطلوب الالتزام به ينبغي أن يراعي في الحسبان يشمل جميع مكونات العملية الفقهية شكلا ومضموناً وهي : التنظير والتنزيل، البحث والصياغة، التصنيف والتدريس.

3– إن تجديد الفقه الإسلامي من حيث المضمون والشكل وطريقة التدريس والتصنيف فريضة شرعية وضرورة بشرية تقع على عاتق كليات الشريعة والمعاهد الإسلامية وأقسام الفقه فيها مستقبلاً,الأمر الذي من شأنه أن يصلح للناس دينهم ,ودنياهم على حد سواء.

ثانيا : التوصيات : ومن بين التوصيات التي أراها مهمة : أنه ينبغي الاهتمام في المؤسسات العلمية والدينية الجزائرية بتجديد منهجية تدريسنا للفقه الإسلامي والبحث فيه باعتباره الوعاء الحضاري للأمة , وأقترح لأجل ذلك ما يلي :

- استثمار البحوث والخِبرات الطبية والاقتصادية والقانونية وغيرها للاستفادة منها في العملية التدريسية والبحثية في الفقه الإسلامي .
- إنشاء مجمع فقهي جزائري يجمع المتخصصين من أهل الفقه وأصحاب الخِبرات من باقي التخصصات للنظر في النوازل المستجدة.

- ضرورة تفعيل مادتي: الفقه الإسلامي المعاصر والتجديد الفقهي والأصولي في مختلف مراحل التعليم وجميع المؤسسات التعليمية و الدينية والاهتمام بتجديد الدرس الفقهي المالكي المسجدي من خلال إحياء الكراسي العلمية.
- في الختام أقول بأننا مطالبون في الجزائر بالاعتناء بذخيرتنا الفقهية من حيث التحقيق، والضبط والتمحيص ثم التقنين لكي نقيم الدليل للآخر على أنها المصدر لكل القوانين الوضعية وأنها قادرة على مسايرة النوازل والمستجدات،وأحسب أن هذا الأمر النفيس لا يتأتى إلا بتكاثف الجهود العاملين في المؤسسات والهيئات الإسلامية والمراكز العلمية العاملة بالجزائر

قائمة المصادر والمراجع :

– أزمة المنهج في الدراسات الفقهية المعاصرة، محمد كمال إمام ، بحث مقدم إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي قسنطينة، الجزائر، ٩-١٢ سبتمبر١٩٨٩م ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

– التجديد في الفقه الإسلامي ضرورته ومجالاته ومظاهره ، موسى إسماعيل ، ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر

- التجديد في الفقه المالكي ، ملامحه وآلياته ، محمد فال السالك ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر .
- التجديد في الفقه المالكي بين النظرية والتطبيق ، مبروك بن عيسى ، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للفقه المالكي : " التجديد في المذهب المالكي ، الجزء الأول ، ولاية عين الدفلى ، 16 -17 ماي 2017وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر .
- الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي , د . علي جميل خلف , جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية , قسم أصول الدين .
- الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، حورية تاغلابت ، رسالة دكتوراه في الفقه والأصول ، السنة الجامعية 2007-2008 ، جامعة باتنة 1 .
- الفقه الإسلامي وأدلته , وهبة الزحيلي , ط4 , دار الفكر .
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر دار صادر بيروت الطبعة الثانية .

– ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسباتها في المذاهب الأربعة"، نشره مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى، سنة 1408هـ، 1988م.

– خصائص التصور الإسلامي , سيد قطب ,المكتبة الشاملة .
– معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ,محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني , الجزء 1,الطبعة الخامسة ، 1427 هـ .
- مذكرة التجديد الفقهي والأصولي ، عماري حميد ، مطبوعة موجهة للسنة أولى ماستر تخصص فقه مقارن وأصوله ، السنة الجامعية 2022-2023 .
- معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني , جليمة بوكروشة ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط 2002 ، قطر .
- المعايير الدلالية للاتجاهات والمناهج الفقهية ، مسعود صبري ، بحث منشور على الرابط : https://islamonline.net/
- من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي ، دراسة تطبيقية ، حسن السيد أحمد خطاب ، مجلة كلية الآداب بالمنوفية ، العدد 61 ، أكتوبر 2007 .